يعجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال
بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه
يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لا تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولا يواخذ به دليله قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد
الله بن المبارك قلت لسفين ايواخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة
الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم
يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله
وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذ
كم والمحاسبة غير المواخذة والدليل عليه ما روى عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر
فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلعم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى
يدني المومن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا
وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره
بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم تعطى
كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا
لعنة الله على الظالمين قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر
وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الاخرون فمن رفع فعلى الابتداء ومن جزم على النسق روى
طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا
يسال عما يفعل وهم يسالون والله على كل شيء قدير قوله تعالى امن الرسول اي صدق بما انزل اليه من
ربه والمومنون كل امن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرا حمزة
والكسائي وكتابه على الواحد يعني القران وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الاخرون بالجمع لقوله وملائكته
ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
فيه اضمار تقديره ويقولوا لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه
لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم
من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام

قال للنبي صلعم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين فقال
غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها ظاهر الاية قضاء الحاجة وفيها اضمار السوال كانه قال وقولوا لا تكلفنا الا
وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق
عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس
الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم
المومنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم
اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفين بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة
قوله لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها
وزره ربنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال
الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء
من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك وقيل
هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله تعالى او اخطانا قيل معناه القصد
والعمد يقال اخطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا قال عطاء ان نسينا
او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان
عمدا من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشية الله والخطا معفو عنه قال النبي صلعم رفع عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع
القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به
فعذبتهم هذا قول مجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم
اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من
اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة
ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها
من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة
يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له

Copyright © King Saud University